النشاط الثقافي في العالم

ايطاليا

من مراسل « الاداب » نبيل المهايني

دراسات حول المتنبي

صدر عن المعهد الشرقي في روما كتاب « دراسات حول المتنبي » للمستعرب الايطالي المعروف فرانشيسكو غابرييلي . والمتنبي هواول فنان عربي اهتم به المستعرب الذي قدم في صباه الاول رسالة التخرج عن المتنبي بالذات . والكتاب هو مجموعة مقالات كان غابرييلي قد كتبها في مناسبات عديدة اهمها مناسبة الاحتفال الذي جرى بالذكرى الالفية لموت المتنبي .

وكان غابرييلي قد صرح عن هذا الكتاب قائلا : « عالجت في هذه الدراسات سيرة المتنبي وقدمت بحثا نقديا عن شعره . خاصة وانه لاتوجد دراسات غربية الا عن سيرة المتنبي ، واهمها دراسات بلاشير. بينما هناك دراسات عربية اهمها كتاب طه حسين « مع المتنبي » ،وقد اشرت اليه في بحثي » .

وعندما سألت المستعرب اذا كان شعر المتنبي ، أو بعضه ، يقبل مترجما من قبل الذوق الغربي ، اجاب غابرييلي . « نعم ،وقد فعلت هذا ، اي اني ترجمت بعض أشعاره في هذا الكتاب . من المحتم ان قراءة متواصلة لشعر المتنبي في لغة غربية هي امر شاق ، غير ان مختارات من هذا الشعر ، مثل قصائده في المديح والسيفيات عامة ، تقبل ولا شك حتى بعد ترجمتها ».

ويمكن القول ان القصائد التي قدمها غابرييلي في اخر كتابه عن المتنبي (واهمها « رثاء ام سيف الدولة » ، بعض من مديحه، هجاء كافور ، وداع سيف الدولة) هي مؤثرة بالفعل . ويمكن للقارىء الايطالي ان يتذوقها بكل سهولة . لا بل ان شاعرية جديدة تظهر من خلال النص المترجم ـ ليست جديدة عليه ، بل هي ضمنه، لكنها تبقى خفية داخل النص العربي لاننا اعتدنا قراءة شعرنا الكلاسيكي ـ وللاسف ـ على نمط معين يسيىء احيانا الى كل شاعرية حقة . ولا بد ان استيعاب ذوق معاصري المتنبي مثلا وفهم احكام من هم غربيون عن عالمه ـ كالمستشرقين ـ يساعد الى حد بعيد على القاء اضواء اخرى جديدة ترينا تلك الشاعرية بصورة اشد صفاء وروعة . ولو ان من يحاول مع الشعر اليوم قادر على القيام بهذه العملية « الشاقة » ، التي تبدو مستحيلة بعض الاحيان ، لبرز لدينا شعر ـ الى جانب ما برز ـ حق بالفعل وبعيد عن كل غثاثة.

يتالف الكتاب من اربعة فصول رئيسية : بحث نقدي في حياة المتنبي ، دراسة عن ديوانه ، بحث في شعره ، ترجمات بعض قصائده.

« ريح فوق الرمال »

صدرت عن دار موندادوري للنشر رواية جديدة للكاتبة الايطالية فاوستا شالنتي بعنوان « ريح فوق الرمال » . والرواية هي من بين الروايات القليلة التي تصدر هذه الايام وتحافظ على معاني «الرواية» التقليدية . حتى ان الناقد بييرو دالا مانو قال « ان رواية الكاتبة هي رواية بالفعل » . والمؤثر في هذا الكتاب هو الروح التنبؤية التي تسود صفحاته من غير الوقوع في الغثاثة التي تظهر على السطح فكرة الكاتب الاساسية ، او بالاحرى ـ وهذا هو حال مثالنا ـ حدسه الاصلي .

تتكلم الرواية عن تنافس بين امراتين لهما طباع متناقضة على قلب رجل هو زوج الاولى وصديق الثانية . والجدير بالذكر ان طباع هاتين المراتين هي طباع خاصة ، اي من تلك التي لا نلقاها عادة بسهولة في الحياة اليومية . ولعل تناقض الطبعين هو الذي يحمل الى انطباع القارىء بانهما طبعان متكاملان ، لكن هذا التكامل هو الذي يحمل بدوره الى تهديم كل واحدة للاخرى . والفارق الاساسي بين المراتين هو ان فريدا ، زوجة ستيفان ، تستطيع تحويل كل غلاظة ورداءة الى نوعية والى امر مستحب . بينما نجد ان لوتيه ،الرسامة الماهرة ، تحول الى مساوىء وعيوب حتى عبقريتها وجمالها واناقتها وطريقتها الخاصة والاصيلة في التصرف . وقد استخدمت الكاتبة شخصية اخرى هي ليزا التي نشتبك قصص حياتها مع قصة هذا الثلاثي ، بينما تقوم هي في الرواية بدور « المسجل » ايضا .اي ان توتر الحدث الروائي يجري عبر حركات ليزا هذه .

اما النهاية المنطقية التي تتدفق نحوها احداث الرواية فهي الحريق الذي يعصف بالفيلا التي يسكنها هؤلاء ويحمل معه الجيد والفاسد .. « كل شيء يتحول الى رماد ونار ، انه رمز او نبوءة بحرائق اكبر واضخم واشمل تلوح الان في الجو ...»

بين الواقع والخيال ..

صدرت عن « ايديتوري ريونيتي » في روما الترجمة الايطالية لكتاب « ناصر » لجان لاكوتور . والمؤلف مختص بشؤون ما يسمى ب « العالم الثالث » ، ويقال انه كان يعرف الرئيس الراحل معرفة شخصية عميقة . وقد يقال الكثير والقليل في حق هذا الكتاب ومؤلفه او الى جانبهما . الا ان العبارة التي لفتت نظري هي تلك التي اوردها ناقد يساري معتدل وعلق عليها على انها العيب الرئيسي في العرب بصورة عامة ولدى عبدالناصر بصورة خاصة . وقد عنون الناقد مقالته النقدية « عبدالناصر ، سجين الخيالي » . اما تلك العبارة فهي : « كان السياسي الكبير .... يعاني من عيب لاشفاء منه ... وهو الصعوبة الكبيرة التي كان يلقاها في التمييز في كلماته وفي كلمات الاخرين وحتى في الوقائع بين الواقعي وبين الخيالي. والان وقد غاب ناصر فان الواقع الفاسي هو الذي بقي للمصريين وليس الخيال » ..

غير ان المشكلة الكبرى ، بالنسبة لنقادنا الغربيين وبالنسبة لنا نحن التائهين بين مقاييس الغرب وبين مقاييسنا ، هي معرفة ما هو الواقع في مفاهيمنا . واذا كان علماؤهم الانثروبولوجيون قد اثبتوا ان لكل امة مفاهيمها الخاصة عن الواقع المحسوس بشكل يصبح معه الخيالي واقعيا لدى امة والواقعي خياليا لدى امة اخرى، فانه علينا ان نميز ـ على طريقتنا هذه المرة ـ بين الواقع وبين الخيال ... وما يعتبره الاخرون خياليا لدينا قد يبدو في يوم من الايام ، حتى امام اعينهم ، والواقع بعينه ...

« فهم الصين »

« لقد مثلت الثورة الثقافية وما زالت تمثل حتى الان المحاولة الوحيدة التي جرت لاقامة علاقة سليمة بين الحزب وبين الجماهير في بلد تسوده ديكتاتورية البروليتاريا . والفرق بين الحزب الشيوعي السوفيتي وبقية الاحزاب الشيوعية الحاكمة هو اساسي . اذ ان الفكرة السائدة هنا هي ان الحزب هو صاحب الحقيقة ومونوبول النظرية العقائدية ومن ثم فهو قائد الجماهير « المنور » ... كما ان اللجوء

الى الجماهير هو خارج المحتمل في هذه الاحزاب ... وعلى الارجح فان الصين هي البلد الوحيد اليوم في العالم حيث العاطفة السياسية عميقة وجماهيرية ..»

انها مقتطفات من كتاب « فهم الصين » الذي صدر في ايطاليا وترجم في فرنسا وكتبه البرتو ياكوفييلو رئيس القسم الخارجي في جريدة الحزب الشيوعي الايطالي الرسمية ، المسماة « لونيتـاي». والجدير بالذكر ان ياكوفييلو دعي من قبل الحزب لادارة منافشات داخل فرق وخلايا الحزب في انحاء ايطاليا حـول مسالة الصين ، خاصه وانه اول ايطالي ـ مع زوجته الصحفية والنائبة ـ من الحزب الشيوعي يزور الصيـن بفرض الدراسة بعد تأزم العلاقـات . الا ان موجة حادة من العداء والنقد اللاذع وجهت ضد ياكوفييلو على حين غرة جرد بعدها من مهمته في الجريدة ومن مهامه في الحزب وغـرق اسمه في عالم النسيان . ويقول الناقد ماريو بونيني .. « انه كتاب يساعدنا على (فهم الصين) ، غير انه يلقي بكل تأكيد ايضا اضواء على وضع الاستياء داخل الحزب الشيوعي الايطالي .. »

« رسائل من سدوم »

بعد روايته التي قدم لها مورافيا والمسماة « الطهارة » ،وبعد ديوانه الشعري الذي قدم له بازوليني والمسمى « نقـد واجازات »، اصدر داريو بيلليتسا ، الكاتب الشاب ، رواية جديدة تحت عنوان « رسائل من سدوم » . وادب هذا الكاتب المبتدىء لكـن العبقـري والاصيل هو انموذج عن الادب اللوطي الذي يفضح الوهن في المثل وانهيار الحياة الانسانية في الغرب الحديث وذلك من خلال معانـاة شخصية صادقة بعيدة عن الاشكال او الاحكام الفكرية والخلقية المسبقة اي انها معاناة تقدم نفسها بنفسها من خلال الادب الصادق وليس مـن خلال الفكر المفتعل . وقد كتب الناقد بييرو دالامانو يقول عن الرواية الجديدة « انها مجموعة من الاخبار والرسائل التي تصل من مدينة ملعونة سقطت عليها منذ زمن طويل النار السماوية القاضية . ربما كانت الادانة لم تصل بعد ، او انه قد اوقف تنفيذها ، بل ربما لن تنفـذ قط . وهكذا فان الانتظار يستهلك سكان المدينة وهم يتجولون بيـن خرائبها وكأنها معطاة طبيعية يقبلون بها ، لكنهم يترددون فيما اذا كان عليهم ان يفتخروا ويعتزوا بكونهم يشكلون استثناء ، اي بكونهم شاذين وبكونهم ينحدرون الى حد ما من صلب الشيطان » . وتدعي شخصية الراوي في هذا الكتاب انها وجدت مجموعة الرسائل هذه القادمة من سدوم في شقة مستاجرة . والجدير بالذكر ان الكاتب هو من اغرب الشخصيات الادبية في روما اليوم . يعيش على طريقة « الاندرغراوند » الرومانية في روما القديمة ، ضائعا بيـن ذكائه الحـاد ، ومطامحه الادبية والفنية القوية ورغائبه الدنيوية التي تسعى وراء الحظ والشهرة وبين شذوذه الذي يجعل منه انسانا محطم النفس لا يعتز بنفسـه المحطمة الا على صفحات مذكراته ومسودات كتبه التي يدفع بها مـن حين لآخر الى المطبعة . وقد ترجم بيلليتسا بنجـاح بعض المسرحيات لجان جينيه . وقد تأثر بهذا وبراميـو وبازوليني وباولـى روايـات مورافيا مثل « اغوستينو » .

ـ انعقد منذ فترة قصيرة في روما اجتماع دولي لمناقشة « اصول الانسان » ، وذلك بمناسبة مرور الذكرى المئوية الاولى لصدور « اصل الانسان » لداروين . وقد دعت لهذه المناقشات الدولية اكاديمية دي لينشي الرومانية ، وهي بمثابة مجمع علمي وفني وأدبي . والى جانب مناقشة تطورات البحوث حول نظرية الارتقاء من الناحية العضوية جرى البحث ايضا حول الارتقاء الثقافي للانسان . كما جرى البحث حول مشكلة الطريقة التي استطاع بواسطتها الانسان ان يتميز عن بقيـة الكائنات . ويقال ان البيولوجيا الحديثة اكتشفت نوعية المادة الكيميائية التي تجري بواسطتها الوراثـة لدى الكائنات ، غيـر ان طريقة التوارث خلال مراحل الارتقاء ما زالت مجهولة . ويحلو لي ان انقل مقطعا من مقالة كتبتها عن الحدث لاورا كيتي : « ان ارتقاء النوع هو عملية مـا زالت جارية : لكن مستقبل النوع الانساني ضمن اطار هذه العملية الارتقائية هو أمر صعب على التنبوء . لكن داروين ينهي حديثه بأمل في « أصل الانسان » : « يمكن للانسان ان يعذر عندما يشعر بنوع من الاعتزاز لانه قد ارتفع الى قمة السلم العضوي ، مع ان الامر لم يتم بفعل حافز منه . وان قضية ارتقائه على هذه الشاكلة ، بدلا من ان يبقى في الاصل ، يمكنهـا ان تقدم له أملا في بلوغ مصيـر اشد ارتقاء في مستقبل بعيد . غير ان الامر لا يتعلق هنا بآمال او بمخاوف ، بل بالحقيقي وحسب ، وبحسب ما يمكننا عقلنا من اكتشافه » .

حملة شنيعة ...

صدر منذ ايام كتاب السيد ماسيمّو ماستّارا المسمى « الماركسية والمسالة اليهوديـة » . ويضم الكتاب آراء كبار الماركسيين حول المسالة اليهودية ، بدءاً من ماركس وانتهاء بغرامشي . وسنقدم لمحة واسعة عنه في رسالتنا القادمة .

لكنه لا بد ان نشير في رسالتنا هذه الى الحملة الشنيعة التي تشن ساعة اعداد هذه السطور ، على الاسم العربي عامة ، والقضية الفلسطينية بصورة خاصة . ويبدو ان احداث مونيخ فجرت حقـدا متوارثا وقديمـا . حتى ان واحدا من كبار المعلقين الليبراليين قال ان عملية مونيخ تعبر عن الروح العنصرية لدى العرب ، كما تعبر عن كرههم للحضارة الاوربية التي تمثل اسرائيل طليعتها في المنطقة .

ان الاعلام العربي مدعو اليوم اكثر من اي وقت مضى لان يعرف كيف يخطط ، او بالاحرى يتاكد من مواقع اقدامه : وكفانا سيرا على قواعد رملية .

روما — نبيل مهايني

مكتبة انطوان

(فرع شارع الامير بشير)

تقـدم للطـلاب

جميع الكتب المدرسية

العربيـة والفرنسيـة